

« ثمار الاعتصام بالكتاب والسنة في زمن الفتن »

محمد بن سليمان المهوس / جامع الحمادي بالدمام

١٤٤٧ / ١٠ / ٢٢

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مِنْ أَجْلِ الْأَعْمَالِ وَأَفْضَلِهَا وَأَكْرَمِهَا: الْإِعْتِصَامُ
بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «وَقَدْ تَرَكْتُ
فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ».

وَلَا يَتَحَقَّقُ الْإِعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَّا بِقَبُولِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ، وَقَبُولِ
كُلِّ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ؛ قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩٠] وَالذِّكْرُ يَشْمَلُ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسُّنَّةَ الْمُطَهَّرَةَ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ مُعْظَمًا يَنْظُرُ

بِعَيْنِ الْإِجْلَالِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْإِحْتِرَامِ لِمَا جَاءَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَيَرْتَبِطُ فَهْمُهُ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَيَعْرِفُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَحَثَّ عَلَيْهِ ، وَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مُبَادِرًا بِالْإِمْتِثَالِ بِصِدْقِ الْعَمَلِ وَامْتِثَالِ الْأَوْامِرِ ، وَمُسْتَشْعِرًا كَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى ، ثَابِتًا عَلَى الْأَخْذِ بِالْوَحْيِ إِلَى الْمَمَاتِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْإِعْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ ثَمَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَفَوَائِدُ عَدِيدَةٌ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ ؛ مِنْهَا :

الْهِدَايَةُ وَالصَّلَاحُ ، وَالنَّجَاةُ وَالْفَلَاحُ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٠١]

وَمِنْ آثَارِ الْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ :

الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ ، وَالْعَيْشَةُ الْهَنِيئَةُ ، وَالسَّعَادَةُ الدَّائِمَةُ ، وَالْأَمْنُ وَالرِّخَاءُ وَالْأَزْدَهَارُ وَالنَّمَاءُ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [سورة الأنفال : ٢٤]

وَمِنْ آثَارِ الْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ :

تَحْقِيقُ رُكْنٍ عَظِيمٍ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، حُلُوهُ وَمُؤْمَرُهُ ؛ فَيُؤْمِنُ الْعَبْدُ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا يَقَعُ مِنَ الْمَقَادِيرِ وَالْمَصَائِبِ وَغَيْرِهَا فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ ، كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ وَقُوعَهُ ، وَذَلِكَ لِسَعَةِ عِلْمِهِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ ، مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ كَيْفَ يَكُونُ ؛ مِمَّا يُفِيدُ فِي دَفْعِ الْحُزَنِ وَالْأَسَى عَلَى مَا

فَاتَ ، وَلِكَبْحِ الْفَرَحِ وَالْبَطْرِ بِمَا هُوَ آتٍ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ الحديد: ٢٢-٢٣ ﴾

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُعْتَصِمِينَ بِكِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ ، وَنَبِّتْنَا عَلَيْهِمَا حَتَّى نَلْقَاكَ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الْفِتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَاهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ .

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوَانِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَسَلَّمٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ : أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَعَلِمُوا أَنَّ مِنْ آثَارِ الْبَاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ :

الْيَقِينَ بِمَوْعُودِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِهِ لَهُمْ ، وَتَأْيِيدِهِ إِيَّاهُمْ ، وَتَنْبِيئِهِ لِقُلُوبِهِمْ ، وَرَفْعِهِ لِشَأْنِهِمْ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج: ٢٨]

وَمِنْ آثَارِ الْبَاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ :

تَرْبِيَةَ النَّفْسِ عَلَى الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ ؛ فَمَنْ اعْتَصَمَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَعَلَّمَ
الصَّبْرَ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَالْإِبْتِعَادَ عَنِ الْأَنْجِرَارِ وَرَاءَ الشَّائِعَاتِ ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ١١]

وَمِنْ آثَارِ الْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ :

الْعَمَلُ عَلَى رَدِّ الْأَخْتِلَافِ وَأُمُورِ الْعَامَّةِ إِلَى أَهْلِ الْأَخْتِصَاصِ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء : ٨٣]

وَمِنْ آثَارِ الْإِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ :

لُجُوءُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ ، وَلُزُومُ الضَّرَاعَةِ إِلَيْهِ ، وَسُؤَالُهُ الْهَدَايَةَ فِيمَا قَدْ
يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَعَ شَرِيفِ
مَنْزِلَتِهِ وَرِفْعَةِ مَكَائِنِهِ يَضْرَعُ إِلَى رَبِّهِ أَنْ يَهْدِيَهُ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ
الْحَقِّ؛ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ
افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيْلَ، وَمِيكَائِيْلَ، وَإِسْرَافِيْلَ، فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛
إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

؛ هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُمْ كَمَا أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وَقَالَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» [رواه مسلم].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنَّا مَعَهُمْ بِمَنِّكَ وَإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اكْفِنَا شَرَّ الْفِتَنِ بِمَا شِئْتَ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُونَ بِكِتَابِكَ، وَيَتَّبِعُونَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ، وَيَسِيرُونَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا وَأَهْلَنَا وَبِلَادَنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَفِتْنَةٍ، وَأَدِّمْ عَلَيْنَا نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَنْصُرْ جُنُودَنَا، وَأَمِّنْ حُدُودَنَا، وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا، وَجَمِّعْ وُلاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.